(الجاحظ مُنظِّراً: من لغةِ الجسدِ إلى فلسفةِ الجمال)
مقاربة تأويلية

د. فهد إبراهيم سعد البكر(١)

(قدم للنشر في ٢٣/ ١٠/ ١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٠٣/ ١١/ ١٤٤١هـ)

المستخلص: يتناول هذا البحث أكثر مؤلفات الأديب، والفيلسوف (الجاحظ) ويهتم بشكل موسَّع بالمؤلفات ذات العلاقة بلغة الجسد، ويحاول البحث الوصول إلى أهداف فلسفية تأويلية مرتبطة بنظرية الجمال، وكيف كان الجاحظ يفكر في الأدب، أو ينظِّر في علم الأدب؟ لهذا سعت الدراسة إلى التعرف على حدود النظرية وملامحها عند الجاحظ، ثم التعرف على مفهوم لغة الجسد ونظرية الجمال، ثم تعمقت الدراسة في مظاهر لغة الجسد عند الجاحظ، ثم الفكر الجاحظيّ في نظرته للغة الجسد، ثم دلالات تحسين القبيح وجعله مألوفا.

الكلمات المفتاحية: الجاحظ، لغة الجسد، نظرية الجمال، فلسفة، تأويل، هيرمونطيقا.

❁❁❁❁❁

(١) أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل

البريد الشبكي: Fahad-3966@hotmail.com

Al-Jahiz as a Theorist: From Body Language to the Philosophy of Beauty

Dr. Fahd Ibrahim Sad al-Bakr[1]

(Received 15/06/2020; accepted 24/06/2020)

Abstract: This research delves into the works of the writer and philosopher Al-Jahiz, with a particular focus on those related to body language. The study aims to uncover philosophical interpretive goals connected to the theory of beauty and explores how Al-Jahiz thought about literature and theorized in the field of literary studies. The study seeks to delineate the boundaries and features of Al-Jahiz's theories, understand the concept of body language and the theory of beauty, and then delve into the manifestations of body language in Al-Jahiz's works. It also examines Al-Jahiz's perspective on body language and the implications of making the ugly appear familiar and aesthetically pleasing.

Keywords: Al-Jahiz, body language, theory of beauty, philosophy, interpretation, hermeneutics

(1) Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Letters and Arts, University of Hail.

Email: Fahad-3966@hotmail.com

المقدمة

(أ) أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

في كتب الجاحظ المتنوعة، تتجلَّى بعض الملامح النقدية التي تطرح اليوم في النقد المعاصر بشكل كثير، ومن يتأمل فكر الجاحظ في تنظيره الأدبي، والنقدي، يجده يتجدَّد، ويتمدَّد وَفْقَ فكرٍ فلسفي يجعله منظِّراً أكثر من كونه أديباً، أو مؤرخاً، أو ناقداً؛ فبعد أن وجد بعض النقاد المعاصرين في (البيان والتبيين) على سبيل المثال موضوعات لافتة للانتباه، كبلاغة الإفصاح، وبلاغة النادرة، وبلاغة الإضحاك، وأدب السخرية، ألفينا الجاحظ يطرق شيئاً جديداً فيما بدا لنا اليوم، فتجاوزنا تلك الأفكار التقليدية – رغم طرافتها وطراوتها – ووصلنا إلى (كيف كان الجاحظ يتناول موضوعات حديثة ك (لغة الجسد) و (فلسفة الجمال) ونحو ذلك من الموضوعات التي تستحق التأمل؟!.

(ب) أهداف الموضوع:

تتطلع هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

١. الكشف عن الجاحظ (المنظِّر) وليس الجاحظ المؤلف، والجاحظ الفيلسوف، وليس الجاحظ الأديب.

٢. الوصول إلى مسائل نقدية متعمقة في تركيز الجاحظ على (لغة الجسد) بكل تفاصيلها، من إيماءاتٍ، وحركات، وأصوات، وإشارات.

٣. التعمق في فلسفة (الجمال) التي لم يقصرها الجاحظ على عرفٍ سائد، أو نمط معلوم، بل نقلها إلى مبدأ مختلف، ومغاير عما هو معهود ومألوف.

(ج) الدراسات السابقة:

يمكن القول: إن الدراسات السابقة حول أدب الجاحظ غزيرة جداً، ولا يمكن أن نشير إليها كاملةً؛ إذ ليس همنا استقصاء تلك الدراسات، وبخاصة في حقل غزير كحقل الجاحظ؛ لذا رأينا استعراض أهم الدراسات السابقة التي قد تلتقي أو تتقاطع بشكل أو بآخر مع موضوعنا من قبيل:

١. السخرية في أدب الجاحظ، لعلي البوجديديّ[(١)]، وهذا الكتاب من أحدث ما كُتب حول أدب الجاحظ، وقد تناول الباحث السخرية في مؤلفات الجاحظ بلون حداثي، لكنه لم يقاربه من الناحية التأويلية، كما أنه لم يتطرق للغة الجسد، وفلسفة الجمال.

(١) ينظر: السخرية في أدب الجاحظ، د. علي البوجديديّ، ط/١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمَّان – الأردن، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص٢١.

٢. لغة الجسد في التراث البلاغي، كتاب البيان والتبيين للجاحظ نموذجاً، د. بوضياف مُحَمَّد الصالح[١]، وهو بحث في مجلة علمية مُحكَّمة تناول مظاهر الجسد من الناحية التواصلية من خلال كتاب واحد فقط، لكنه لم يغص في الجانب الفلسفي والتأويلي لدلالات الجسد، وفلسفة الجمال عند الجاحظ في كتابه هذا، وفي المؤلفات الأخرى.

٣. لغة الجسد وأثرها في الإبانة، دراسة في التراث اللغوي و البلاغي، د. مهدي أسعد عرار[٢]، وهو بحث في مجلة علمية مُحكَّمة أيضاً تناول الجانب التوالي، ولم يبحث في الجانب التأويلي لفلسفة الجمال التي تفصح عنها لغة الجسد.

وكل هذه الدراسات لم تتطرق إلى الحديث عن لغة الجسد، وفلسفة الجمال من منظور تأويلي يستطلع أسرارها، ويسبر أغوارها، وإنما جاءت مهتمة بمجالات أخرى أفادت في بعض الجوانب التواصلية للغة الجسد، لكنها لم تغص في عمق فلسفي يبحث عن الدلالات الفلسفية والجمالية للغة الجسد، ومظاهر الجمال وفق نظام تأويلي، وبرنامج (هيرمونطيقي) يتطلع إلى ما لم يكشف بعد، وما لا يتوقع، وما يمكن أن يكون محل جدل، ونقاش.

عدا ذلك لم نجد من الدراسات، والأبحاث العلمية، والمؤلفات، ما يقارب هذا العنوان من الناحية التأويلية التي تتناول لغة الجسد بوصفها متحولاً، ونظرية الجمال بوصفها فلسفة عميقة.

(د) منهج الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تطبيق الآليات التأويلية على المؤلفات الأدبية القديمة من خلال أنموذج الجاحظ؛ وقد رأينا ملائمة المنهج التأويليّ – بوصفه موضوعاً من موضوعات نظرية الأدب – فهو الأقدر على اكتشاف المنظِّر من المصنِّف؛ ومن هنا جاء التركيز عليه تطبيقاً، دون تنظيرات المنهج، أو التعريف بأعلامه، والمشتغلين عليه؛ لذلك اتخذت الدراسة من المنهج التأويلي مجالاً لها، وذلك من خلال التركيز على أنظمة الخطاب، وأنظمة الإفصاح عن النصوص بشكل معرفي يتغيا الوصول إلى فلسفة عميقة للجمال من خلال لغة الجسد.

(هـ) تقسيم الدراسة وتبويبها:

سيكون **مدخل** هذه الورقة معرِّفاً بلغة الجسد، وفلسفة الجمال عند الجاحظ بوصفه أنموذجاً للمنظر الأدبي قديماً، ثم تغوص هذه الورقة في ثلاثة مباحث، يتناول:

---

(١) ينظر: لغة الجسد في التراث البلاغيّ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ نموذجاً، د. بوضياف مُحَمَّد الصالح، مجلة العلامة، العدد السادس، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر، ٢٠١٨م.

(٢) ينظر: لغة الجسد وأثرها في الإبانة، دراسة في التراث اللغوي و البلاغي، د. مهدي أسعد عرار، العدد الأول، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مج ٣٣، ٢٠٠٦م.

أولها مظاهر لغة الجسد في مؤلفات الجاحظ.

وثانيها: سيناقش الفكر الجاحظيَّ في نظرته للمؤشرات الجسدية.

وثالثها دلالات تحسين المستقبح، وجعله مألوفاً وجميلا.

❁❁❁❁❁

تمهيد

في حدود النظرية وملامحها (لغة الجسد وفلسفة الجمال عند الجاحظ):

الحديث عن الجاحظ ومؤلفاته، ليس أمرا بدعاً، أو جديدا، فما زال هذا الرجل منذ القديم يخطُّ لنفسه مسارا تأليفيًّا مختلفا، أكثر الناس من الخوض فيه، وبحثه، ومناقشته حتى أرهق بحثا كما يقولون، لكنه مع ذلك ظل كالمتنبي، كلما حرثت أدبه زادك طينا، وكلما حركته وجدت طيبا؛ فهناك موضوعات جديدة تستوجب البحث والتدقيق، وبخاصة إذا كان من جانب التطبيق النقدي الحديث على مدونات قديمة، كما هو الحال مع الجاحظ[١]، وغيره؛ ولأن الجاحظ أشهر من أن يُعرَّف به تركنا ذلك الأمر؛ لأنه من مكرور القول؛ لهذا رأينا الدخول مباشرة في الموضوع الرئيس الذي نسعى إليه من خلال فكر الرجل وفلسفته في مؤلفاته، وكيف كانت نظرته تتطور من لغة الجسد إلى فلسفة الجمال؟!.

تهتم النظرية في المقام الأول بطرح السؤال، وتأويل إجاباته؛ لذلك فإنها قد تضيف إلى العلوم الإنسانية مزيداً من النضج؛ ولئن كان الخوض في (نظرية الأدب) أمراً حديث الاهتمام لدى دارسي الأدب ونقده، فقد التفت المعاصرون إلى النظرية، وأولوها بالغ عنايتهم؛ فوضعوا لها مفهوماً خاصاً، ورسموا أهم أصولها، وبيَّنوا بعض قوانينها. ومع ذلك فإننا قد لمسنا بعض حدود النظرية وملامحها عند بعض القدماء، ولعل الجاحظ من أوضح النماذج والشواهد على ذلك؛ إذ اختط لنفسه منهجاً في التأليف مختلفاً، وفكراً في التصنيف مغايراً، حتى صار يصدق أن نطلق عليه (فيلسوف الأدب) أو (الفيلسوف الأدبي) أو (الجاحظ المنظِّر).

ولنتبيَّن حدود النظرية وملامحها في فكر الجاحظ فإنه بإمكاننا أن نتأمل ما ذكره بعض منظِّري الأدب الغربيين من أنه يمكن لقطعة من الكتابة أن تبدأ حياتها باعتبارها تاريخاً، أو فلسفة، ومن ثم يتم تصنيفها بوصفها أدباً، أو يمكن لها أن تبدأ حياتها بوصفها أدباً، أو اعتبارها قيِّمة بسبب دلالاتها المتنوعة؛ فبعض النصوص تولد أدبية، وبعضها يحقق الأدبية، وبعضها تُضفى عليها الأدبية إضفاءً؛ وبهذا المعنى يمكن للمرء أن يفكِّر بالأدب بوصفه عدداً من الطرائق التي يقيم الناس بواسطتها علاقةً بالكتابة أكثر مما يمكنه أن يفكر به بوصفه خاصية، أو طقماً من الخاصيات التي تتكشف عنها أنواع معينة من الكتابة[٢].

ويمكن أن ندخل من بوابة الجسد، وفلسفة الجمال، بوصفها موضوعاً من الموضوعات التي قد تطرحها النظرية في تساؤلاتها القابلة للتأويل.

---

(١) أبدى أحد الباحثين في أدب السخرية عند الجاحظ إعجابه بأدبية النص الجاحظيّ وعدم الالتفات إليه في سياق المظاهر الجمالية. ينظر: السخرية في أدب الجاحظ، د. علي البوجديديّ، مرجع سابق، ص٢١.

(٢) ينظر: نظرية الأدب، تيري إيغلتون، ترجمة: ثائر ديب، ط/١، منشورات وزارة الثقافة، سوريا – دمشق، ١٩٩٥م، ص٢٣.

تشير لغة الجسد إلى كل ما يصدر عن جسم الإنسان من حركات، أو إيماءات، أو إشارات؛ كما أنها تدل على كل ما يصدره الإنسان من مشاعر الفرح، أو الغضب، أو ما ينتج عنه من حالات الانتشاء، أو الاستياء؛ وهي على كل حال لغة مهمة تتطلب أساسيات، وإجراءات، وقواعدَ، وطرقا يحتاج إليها الإنسان في مختلف شؤون حياته(١).

وعندما ننظر في مفهوم (لغة الجسد) فإننا نجده مصطلحاً واسعاً يدخل في كل مجال، غير أنه في مجال العلوم والآداب ينبغي أن يصدر عن شعور، أو انفعال يُترجم عن طريق التواصل بأحد الدلالات الجسدية المختلفة؛ لهذا فإن الذين اشتغلوا على (لغة الجسد) في علوم العربية مثلاً أشاروا إلى أن هذا المصطلح يشتمل على عناصر مهمة منها: الحركات والإيماءات، وجسد الإنسان، والإيصال أو التواصل، والدلالات المعينة، والشعور النفسي، والدافع الانفعالي، والمعنى التواصلي(٢).

وعندما نطرق باب الأدب نراه مملوءاً بما يؤسس لمفهوم (لغة الجسد) وبما يعزِّز من أشكال حضوره، ونماذجه المتنوعة، ويمكن القول: إن مؤلفات الجاحظ على الرغم من تنوعها لمسنا فيها تشكلا واضحا لمفهوم (لغة الجسد) لكن هذا الأمر لا يدل على الحضور فحسب، بل يشير إلى كيفية التناول والتعامل مع هذا اللون من الحضور؛ وبمعنى آخر ما الذي يريده الجاحظ من وراء لغة الجسد؟ هذا هو ما تسعى الدراسة إلى محاولة كشفه، والإجابة عنه.

أما مفهوم الجمال فإنه واسع ليس يحيط به مصطلح، أو يلم به معنى، وقد ذكر المهتمون بنظرية الجمال في النطاق الأدبي بأنه ما يدرك فيما هو جميل، وهو شعور بالدهشة كما عند فلاسفة اليونان، وهو أيضاً ذلك الذي لدى الرؤية يَسُر، وهو كذلك الوعد بالسعادة، وهو سرور، ووجدان في القلب. وهو ذوق، وحيادي غير متحيِّز، فالجمالي هو ما يثير فينا لذة، أو بهجةً؛ والانسجام مع ذلك يؤدي إلى الرضا(٣).

ونستطيع القول: إن الجاحظ لم يكن مؤرخاً، أو أديباً، أو ناثراً فحسب، بل إنه اختط للأدب مسلكاً جديداً من خلال ما يقوم به من تنظير، وتأصيل، وتجديد؛ فالجاحظ يؤسس لما نطلق عليه اليوم (نظرية الأدب) حيث يطرح أسئلةً بشكل مفتوح؛ لتكون إجاباتها أكثر عمقاً؛ هكذا كان يفعل في أكثر مؤلفاته. إن إنتاج الجاحظ «مَعلَمٌ متميز في التراث العربي الإسلامي، وقد أجمع الدارسون – نُقَّاداً ومؤرخين — على أن الجاحظ اضطلع بدور التأسيس في جُلِّ فروع المعرفة، داخل حدود الفكر العربي الإسلامي، وعلى أنه

(١) ينظر: لغة الجسد، مدلول حركات الجسد، وكيفية التعامل معها، بيتر كليتون، د.ط، دار الفاروق، د.م، د.ت.

(٢) ينظر: لغة الجسد في القرآن الكريم، دراسة تركيبية سياقية دلالية، حنان بنت أحمد بياري، ط/١، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، بالتعاون مع نادي حائل الأدبي الثقافي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص١٧.

(٣) ينظر: مبادئ في نظرية الشعر والجمال، أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، ط/١، مطبوعات النادي الأدبي بمنطقة حائل، مطابع النهضة الوطنية، حائل، ١٤١٨هـ، ص٤٣، ٥١.

أسهم في وضع نظرية الأدب في مفهومه الموسوعيّ إسهاماً ذا بال، وعدَّوا كتابته الفنية ظاهرة أدبية متميزة، بها نضجت أنواع أدبية عديدة»[(١)].

لقد تميز الجاحظ في كثير مؤلفاته بأن المعاني لديه ليست مطروحة في الطريق كما يقول، بل هي مطروحة للتأويل؛ لذلك نجد عنده كثيراً – دون غيره من مجايليه في عصره – معان تتطلب تأويلاً، أو بمعنى أدق، تبعث على التأويل؛ فالمعاني عنده تشكل (نسقاً من الإيحاء) كما يقول التأويليون؛ فنسق الإيحاء يشكّل معنى ثانياً يتمخض عن دلالة المعنى الأول المعتمدة على التقرير[(٢)].

❁❁❁❁❁

(١) أدبية النص النثري عند الجاحظ، صالح بن رمضان، ط/١، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة – تونس، بالتعاون مع دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٠م، ص١.

(٢) ينظر: استراتيجية التأويل، من النصية إلى التفكيكية، محمد بوعزة، ط/١، منشورات الاختلاف، ودار الأمان، الجزائر، الرباط، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٤٥.

المبحث الأول

مظاهر لغة الجسد في مؤلفات الجاحظ

تنبع لغة الجسد من الرأس إلى أخمص القدمين، فهناك لغة نابعة من الرأس وما يتصل به، كاللسان، والعينين، والشفتين، والأذنين. وهناك لغة نصف الجسد، ولغة الأطراف الجسدية[١] إضافة إلى ما يمكن أن تنطق به الإشارات، والإيماءات، والحركات، والتصرفات، والطباع، وربما الغوص في شأن الجسد إلى حيث الحديث عن الصفات وبعض العاهات التي يمكن أن تصيب الإنسان في جسده.

إن من يطالع بعض مؤلفات الجاحظ، وينعم النظر في بعض عناوينها ربما يتفاجأ من مَيْل الجاحظ إلى المؤشر الجسديّ من خلال التركيز على بعض أصحاب الصفات، أو العاهات، أو الطباع. ولنؤكد على ذلك نسوق مثالاً على بعض العناوين، وهو كتاب (البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان)[٢]؛ فهذا العنوان متعدد الخواص يشعر القارئ بأن الجاحظ كاد أن يستمر في عد أصحاب العاهات؛ إذ كان بإمكانه أن يشير إليهم إشارة عامة، أو مختصرة دون تخصيص أو ترديد؛ لكن يبدو أن هذا التعدد مقصود من قبل الجاحظ، وهو دليل قوي على اهتمامه بالمظاهر ذات التحول الجسدي.

والمتأمل في مؤلفاته الأخرى سيجد فيها أثراً بيّنًا من الاهتمام بالمظهر الجسدي، وبخاصة في تلك المؤلفات ذات البُعد العاهاتي، كالكتاب سالف الذكر الذي يطفح عنوانه بعيوب جسدية، ومثل ذلك أيضاً ما لمسناه داخل كتابه (البيان والتبيين)[٣]؛ إذ نجد فيه أبواباً ذات أبعاد جسدية مثل (ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحضرني منها)[٤]، ومثل ذلك أيضاً (ذكر ما قالوا في مديح اللسان)[٥]، ومثله أيضاً (وباب آخر في ذكر اللسان)[٦]، ومثل ذلك ما يورده الجاحظ من أبواب تتصل بالعيوب التي منشؤها من عيب أو خلل في أعضاء الجسد، كاللسان، والعقل، وغيرهما، ك (باب اللحن)[٧]، و(باب ومن اللحانين البلغاء)[٨]، و(باب النوكى)[٩]،

(١) ينظر: لغة الجسد في القرآن الكريم، دراسة تركيبية سياقية دلالية، حنان بنت أحمد بياري، مرجع سابق، ص٥١٨، ٥٣٣.

(٢) ينظر: البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان، الجاحظ، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، د.ط، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ودار العلم والمعرفة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

(٤) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص٣١.

(٥) ينظر: نفسه، ص١٢٨.

(٦) ينظر: نفسه، ص١٣٢.

(٧) ينظر: نفسه، ص٤٢٣.

(٨) ينظر: نفسه، ص٤٢٩.

(٩) ينظر: نفسه، ص٤٣٢.

و(باب في العي)[١]، و(باب من البله...)[٢]، و(باب ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والأغبياء...)[٣].

وفي كتابه (البخلاء)[٤] نجد فصولا من قبيل (حديث ما يفعله أهل خراسان إذا ترافقوا، وتزاملوا، وتناهدوا، وتلازقوا في شراء اللحم)[٥]، ومثل ذلك أيضاً (حديث أبي إسحاق إبراهيم بن السيَّار النظَّام عن جاره الذي دعاه، فأطعمه تمراً وسمناً وسِلاءً)[٦]، ومثل ذلك أيضاً (ما رواه أبو سعيد سجّادة عن ناس من المراوزة، كانوا إذا لبسوا الخفاف ...) ومثل ذلك أيضاً (خبر علي الأعمى لما دخل على يوسف بن كُلّ خير وقد تغدَّى)[٧]، ومثل ذلك أيضاً (حكاية التمَّار البخيل مع غلامه)[٨]، ومثل ذلك أيضاً (نادرة المغني الذي قام يحجز بين قوم وقعت بينهم عربدة)[٩]، وغيرها من الأبواب والفصول.

وفي كتابه (المحاسن والأضداد)[١٠] يشير الجاحظ إلى بعض المحاسن والأضداد ذات الرابط الجسدي، ك (محاسن الكتابة والكتب)[١١]، و(محاسن حفظ اللسان)[١٢]، و(محاسن الشجاعة)[١٣]، و(محاسن النساء النادبات)[١٤]، و(المغنية المليحة)[١٥]، و(محاسن النساء المتكلمات)[١٦]، و(محاسن الباه)[١٧]، و(محاسن الوصائف المغنيات)[١٨]، وغيرها من المحاسن وأضدادها التي تنبع من معين الجسد.

---

(١) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص٤٣٨.

(٢) ينظر: نفسه، ص٥٠٩.

(٣) ينظر: نفسه، ص٧٤٦.

(٤) ينظر: البخلاء، الجاحظ، ضبط وشرح وتصحيح: أحمد العوامري بك، وعلي الجارم بك، د.ط، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(٥) ينظر: البخلاء، الجاحظ، مصدر سابق، ج/١، ص٥٤.

(٦) ينظر: نفسه، ج/١، ص٥٥.

(٧) ينظر: نفسه، ج/٢، ص٣٨.

(٨) ينظر: نفسه، ج/٢، ص٥٩.

(٩) ينظر: نفسه، ج/٢، ص١٥٩.

(١٠) ينظر: المحاسن والأضداد، الجاحظ، تقديم وشرح: د. صلاح الدين الهوَّاري، ط/١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١١) ينظر: المحاسن والأضداد، الجاحظ، مصدر سابق، ٢١.

(١٢) ينظر: نفسه، ص٣٩.

(١٣) ينظر: نفسه، ص٩٢.

(١٤) ينظر: نفسه، ص١٥٥.

(١٥) ينظر: نفسه، ص١٦٧.

(١٦) ينظر: نفسه، ص١٧١.

(١٧) ينظر: نفسه، ص٢٧٣.

(١٨) ينظر: نفسه، ص٢٩٤.

وفي كتابه (التاج في أخلاق الملوك)[١] رأينا فصولاً من قبيل (عدم النظر للملك عند مؤاكلته)[٢]، و(التسوية بين الملك ومدعويه)[٣]، و(غسل اليد بحضرة الملك)[٤]، و(قيام الملك عن الطعام)[٥]، و(حديث الملك ومحادثته على المائدة)[٦]، و(زمزمة الفُرس على الطعام وامتناعهم عن مطلق الكلام)[٧]، و(آداب الخروج من حضرة الملك والرجوع إليها)[٨]، و(مباسطة الملك لندمائه، وحد الإغضاء عن الزلات ومواطن المعاقبة عليها)[٩]، و(عدم الدنو من الملك إلا بشروط)[١٠]، و(الاستماع لحديث الملك)[١١]، و(إغضاء البصر بحضرة الملك)[١٢]، و(غض الصوت بحضرة الملك)[١٣]، و(عدم تسمية الملك أو تكنيته)[١٤] و(عدم إعادة الحديث مرتين على الملك)[١٥]، وغيرها كثير تنطق بلغة الجسد.

وفي كتابه (الحيوان)[١٦] نجد فصولاً كثيرةً لا تنفك تنطلق من جوانب جسدية، فمن ذلك مثلاً هذه الفصول (حديث سِنِّمار)[١٧]، و(ما يعجز عنه الإنسان مما قدر عليه الحيوان)[١٨]، و(فضل اليد)[١٩]، و(صرع أعين الطبيب)[٢٠]، و(ما يعتري المختنق والممرور)[٢١]، و(هرب الكُمَيْت من السجن متنكِّراً بثياب

(١) ينظر: التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، تحقيق: الأستاذ أحمد زكي باشا، د.ط، د.ن، د.ت.
(٢) ينظر: التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، مصدر سابق، ص١٦.
(٣) ينظر: نفسه، ص١٦.
(٤) ينظر: نفسه، ص١٧.
(٥) ينظر: نفسه، ص١٧.
(٦) ينظر: نفسه، ص١٨.
(٧) ينظر: نفسه، ص١٨.
(٨) ينظر: نفسه، ص٢٢.
(٩) ينظر: نفسه، ص٤٥.
(١٠) ينظر: نفسه، ص٥٢.
(١١) ينظر: نفسه، ص٥٣.
(١٢) ينظر: نفسه، ص٦٨.
(١٣) ينظر: نفسه، ص٦٩.
(١٤) ينظر: نفسه، ص٨٣.
(١٥) ينظر: نفسه، ص١١٣.
(١٦) ينظر: الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط/٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
(١٧) ينظر: الحيوان، الجاحظ، مصدر سابق، ج/١، ص٢٣.
(١٨) ينظر: نفسه، ج/١، ص٣٥.
(١٩) ينظر: نفسه، ج/١، ص٤٩.
(٢٠) ينظر: نفسه، ج/٢، ص٢٢٣.
(٢١) ينظر: نفسه، ج/٢، ص٣١١.

زوجته)[1]، و(تسمّح بعض الأئمة في ذكر ألفاظ)[2]، و(صور من الوقار المتكلَّف)[3]، و(جواب أعرابي)[4]، و(حديث المرأة التي طرقها اللصوص)[5]، و(استعمال الإنسان رجليه فيما يعمله في العادة بيديه)[6]، و(حديث أبي سيف الممرور)[7]، و(عين الرضا وعين السخط)[8]، وفي أجزاء كتابه (الحيوان) الكثيرة فصول، وأبواب، ومواضع تناولت الجسد؛ تستحق أن تفرد في كتاب خاص، أو بحث مستقل؛ لدراستها، وسَبْر أغوارها، ومقاصدها.

وفي كتابه (فلسفة الجِد والهَزْل)[9] ما يوحي باهتمام الجاحظ بالجانب الفلسفي؛ إذ يشي عنوان الكتاب بشيء من هذا، كما أنَّ في داخل فصوله ميلا إلى الفلسفة، تجلَّى ذلك في (فلسفة المعاد والمعاش)[10]، وفي هذا الكتاب أيضاً فصل يشير إلى ملمح من ملامح لغة الجسد، وهو (كتمان السر وحفظ اللسان)[11].

وفي كتابه (الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير)[12] رأينا مباحث تصرّح بالجسد وأعضائه، من قبيل: (فكر في أعضاء البدن)[13]، و(تأمل حكمة التدبير في تدبير تركيب البدن)[14]، و(انظر إلى هذه الحواس)[15]، و(فكر في الذي عدم البصر من الناس)[16]، و(فكر في الصوت)[17]، و(تأمل التدبير في خلق الشَّعْر والأظافر)[18]، و(أعلمت ما في الأطفال من المنفعة في البكاء)[19]، وغيرها من المباحث.

---

(١) ينظر: الحيوان، الجاحظ، مصدر سابق، ج/٢، ص٣٦٤.

(٢) ينظر: نفسه، ج/٣، ص٤٠.

(٣) ينظر: نفسه، ج/٣، ص٤٣.

(٤) ينظر: نفسه، ج/٣، ص١١٠.

(٥) ينظر: نفسه، ج/٣، ص١٢٢.

(٦) ينظر: نفسه، ج/٣، ص٢٣٦.

(٧) ينظر: نفسه، ج/٣، ص٣٦٠.

(٨) ينظر: نفسه، ج/٣، ص٤٨٨.

(٩) ينظر: فلسفة الجد والهزل، الجاحظ، تقديم وشرح: د.محمد علي الزعبي، د.ط، دار الشؤون الثقافية، العراق، د.ت.

(١٠) ينظر: فلسفة الجد والهزل، الجاحظ، مصدر سابق، ص٢٣.

(١١) ينظر: نفسه، ص٦٣.

(١٢) ينظر: الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، الجاحظ، د.ط، دار الندوة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٨٨م.

(١٣) ينظر: الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، الجاحظ، مصدر سابق، ص٤٣.

(١٤) ينظر: نفسه، ص٤٤.

(١٥) ينظر: نفسه، ص٤٤.

(١٦) ينظر: نفسه، ص٤٥.

(١٧) ينظر: نفسه، ص٤٦.

(١٨) ينظر: نفسه، ص٥٠.

(١٩) ينظر: نفسه، ص٥١.

وفي كتاب (التربيع والتدوير) وهو في أصله رسالة[١]، وجدنا بعض المواضع التي يهتم بها الجاحظ اهتماماً كبيراً بالجسد، ومواضعه، فمن ذلك مثلاً هذا الموضع (فأما حَوَر العين فقد انفردت بحسنه، وذهبت ببهجته، وملحه ...)[٢]، و(فأما سواد الناظر، وحُسن المحاجر، وهُدْب الأشفار، ورقة حواشي الأجفان، فعلى أصل عنصرك، ومجاري أعراقك ...)[٣].

ولو رمنا عد الرسائل، والأبواب، والفصول، والمباحث، والمواضع، والمواطن، والأفكار التي انطلق منها الجاحظ منظِّراً لألفيناها تفوق الوصف، وهذا يعني أن الجاحظ لم يكن يعرض لها عرضاً، أو يمر عليها مروراً، بل كانت تلك الكثرة، والوفرة التي شاهدناها في غير كتاب له، دليلاً على اهتمامه بـ(لغة الجسد) وما يتعلق بها؛ وهو الأمر ذاته الذي يشير إلى أن الجاحظ ربما كان يعمد إلى الاهتمام بهذا الجانب، والاعتناء به.

إن ورود هذه الفصول والأبواب في مؤلفات الجاحظ ليست بدعاً من التأليف، وليست ترد اعتباطاً؛ إذ لا بد أن نتوقف عند هذا الأمر بوصفه ظاهرة تستحق وقوفاً، وتأملاً، وبخاصة إذا كان الجاحظ يورد ذلك أيضاً في نصوصه، وليس في الفصول والأبواب؛ وهو ما يشير إلى أن ثمة فكراً معيناً، وعمقاً فلسفياً ينطلق منه الجاحظ في تأليفه.

غير أن الجاحظ في أكثر كتبه يركز على الجانب الجسدي، ليس بوصفه عنصراً رئيساً من عناصر التواصل فحسب، على نحو ما ذهب إليه أكثر الباحثين، وتعمقوا فيه[٤]، بل لأنه يسعى من خلاله إلى اكتشاف أشياء جديدة. وبعبارة أخرى؛ فإن الجاحظ يسعى إلى خلق عالم جمالي جديد، وربما مغاير؛ لأسباب ودوافع قد يكون بعضها نقديًّا، أو نفسيًّا، أو ماديًّا، أو عاطفيًّا، أو غير ذلك.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: التربيع والتدوير، الجاحظ، تحقيق: شارل يلات، د.ط، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٥م.

(٢) التربيع والتدوير، الجاحظ، مصدر سابق، ص٢٢.

(٣) نفسه، ص٢٢.

(٤) ينظر في هذا الصدد على سبيل المثال: لغة الجسد في التراث البلاغي، كتاب البيان والتبيين للجاحظ نموذجاً، د. بوضياف محمد الصالح، مجلة العلامة، العدد السادس، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر، ٢٠١٨م.

وينظر كذلك: لغة الجسد وأثرها في الإبانة، دراسة في التراث اللغوي و البلاغي، د. مهدي أسعد عرار، العدد الأول، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مج ٣٣، ٢٠٠٦م.

المبحث الثاني

الفكر الجاحظي في نظرته إلى المؤشرات الجسدية

لا يمكن أن تنضح مؤلفات الجاحظ بالحديث عن الجسد، وأعضاء جسم الإنسان، وحواسه، دون أن يربطها بالمشاعر، والعواطف؛ فهذا أمر واضح في سائر المواضع التي يرد فيها حديث عن الجسد، أو الحواس، وما يتصل بذلك؛ ومن هنا فقد حاولنا التركيز على أهم الأفكار التي انطلق منها الجاحظ في نظرته إلى الجسد من خلال المؤشرات الآتية:

١. **التحشيد الجسدي للعاهات والحركات:** وهذا يمكن أن نلحظه جليًّا في كتاب (البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان)[(١)] فعنوان الكتاب ومضمونه يشيان بلغة لا تفارق الجسد؛ لغة الجلد، والرجلين، والعينين. ولعل من أبرز مظاهر التحشيد الجسديّ في هذا الكتاب أن الجاحظ يراوح في حديثه متنقلاً بين الأبرص، والأعرج، والأعمى، والأحول، فلا يسير على نهج معين، أو يضع لكل طبقة باباً، أو قسماً؛ بل إن الجاحظ صار يتوسع في ذكر بعض العاهات المتفرعة عن العاهات الرئيسة، فيذكر الأسلع، والأثرم، والأبلق، والأحجل، والأرقط، والأجذم، والأبرش، والأوقص، والأحدب، والأشج، والأرسح، والأصلع، والأقرع، والأعور. ولو رمنا عد العاهات التي ذكرها في هذا الكتاب لطال بنا المقام.

والجاحظ قد يلجأ إلى تكثيف الجانب الحركي للجسد من خلال استشهاده ببيت واحد فقط؛ وقد فعل ذلك في كتابه (البيان والتبيين) فعندما تعوَّذ من العِيّ والحَصَر ساق من ضمن شواهده هذا البيت:

ملـــــيء ببهـــــرٍ والتفـــــاتٍ وســـــعلةٍ ومســـــحة عثنـــــون وفتـــــل أصـــــابع[(٢)]

فهذا البيت يوضح فكر الجاحظ الذي يهتم بحشد حركات (البهر، والالتفات، والسعال، والمسح، والفتل) فهو بيت مضطرب يشعرنا بكثرة الحركات؛ تحريك الوجه، وإصدار الصوت، وحركة الأصابع.

٢. **التعميم والتوسيع:** إذ نلحظ على الجاحظ في بعض تعليقاته على الشواهد الشعرية تعميمه لغة الجسد، وتوسيع نطاقها. قال في تعقيبه على بعض الأبيات التي تناولت العِيَّ: «لأنهم يجعلون العجز، والعِيَّ، من الخُرق، كانا في الجوارح، أم في الألسنة»[(٣)]، فالجاحظ هنا لا يجعل العجز والعِيَّ محصورين في عضو من الجسد، بل يعمِّم ذلك على سائر الجسد؛ فيشمل ما يصدر من الإنسان قولاً، وفعلاً، وهو بهذا يوسع من نطاق لغة الجسد؛ فلا يجعلها قولية، وإنما فعلية أيضاً.

---

(١) ينظر: البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان، الجاحظ، مصدر سابق.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص٤.

(٣) نفسه، ص٤.

بل لقد عقد الجاحظ باباً كاملاً خصصه لذكر الحروف التي تدخلها اللثغة، وما يحضره منها، فراح يوسع من نطاق الحروف، واللغات، والمداخل، والمخارج، بشكل تفصيلي، وقد اتضحت لغة التعميم في مثل قوله: «والمخارج لا تُحصى ولا يوقف عليها، وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف العجم...»(١).

٣. **التعداد:** حيث يلجأ الجاحظ أحياناً إلى تكثيف الجانب الحركي وترديده بشكل لافتٍ للانتباه. يقول في كتابه البخلاء: «وزعموا أنهم ربما ترافقوا، وتزاملوا، فتناهدوا، وتلازقوا في شراء اللحم»(٢)، فمجموع هذه الحركات التي يعددها الجاحظ يشعر باهتمامٍ بالغٍ بالنظام الحركي؛ ليرسم صورة معبرة للبخلاء في موقف معين؛ فاستعمل لغة الجسد، وقام بترديد تلك الحركات وتنويعها.

وتدل هذه الطريقة التي استعملها الجاحظ في تعداد تلك الصور الحركية على تمكنه من الإحاطة بالمعاني، واستقصائها، بعيداً عن التلميح، أو الإشارة؛ وفي ذلك تشقيق للمعاني وتفريع، ويمكن أن ينهض هذا الفكر بقدرة الجاحظ الأدبية على وصف المعاني، وتطويرها معنى ومبنى(٣).

٤. **ربط الحجة بلغة الجسد:** فالجاحظ لا يشير إلى الجسد إشارات عابرة فحسب، بل يجعل من لغة الجسد أمراً مهماً يربطه أحيانًا بالحجة والبيان. يقول: «وليس – حفظك الله – مضرة سلاطة اللسان عند المنازعة، وسقطات الخطل يوم إطالة الخطبة بأعظم مما يحدث عن العِيّ من اختلال الحجة، وعن الحصر من فوت درك الحاجة...»(٤).

فالجاحظ هنا يعير الجسد اهتماماً كبيراً، ويوليه مكانةً مرموقة تصل إلى أن يكون ذا شأن حِجاجيّ وبلاغيّ معا؛ فلغة الجسد لدى الجاحظ أضحت أمراً مهماً ينبغي التفطن له، والالتفات إليه عند إقامة الخطبة، وإيضاح الحجة.

٥. **شعرية الهيئة وجماليتها في الكلام، والجلوس:** ونعني بها ما حرص على إظهاره الجاحظ من العناية بالكلام، والحديث مع الملوك، ومباسطتهم، والتودد إليهم، والجلوس بين أيديهم، ففي هذا جانب تداولي، وملمح من ملامح العناية بالمخاطب. وقد سرد قصة دخول الأحنف بن قيس التميميّ على معاوية بن أبي سفيان، وجلوسه بين يديه، ووصية قيس بن عاصم المِنْقريّ لولده أن لا يغشى السلطان كثيراً؛ لئلا يمله؛ ولا يقطعه طويلاً حتى لا ينساه، وألا يجلس له على فراش، أو وساد، وأن يجعل بينه وبين مجلسه مكان رجل، أو رجلين؛ لأنه قد يأتي من هو أولى منه بالمكان وأحق فيشعر بالحرج(٥).

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص٣١.

(٢) البخلاء، الجاحظ، مصدر سابق، ج/١، ص٥٤.

(٣) أدبية النص النثري عند الجاحظ، صالح بن رمضان، مرجع سابق، ص٣٩.

(٤) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص١١.

(٥) ينظر: نفسه، ص٤٥.

فالجاحظ يفتح أفقاً كبيراً وشاعريًّا للغة الجسد مع الملوك، والأمراء، وأصحاب السلطان، والجاه؛ إذ تعمَّق كثيراً في رسم جمالية أخرى للجسد، ليست مقتصرة على حدود التواصل الجسدي فقط، بل تتجاوزه إلى جمالية الهيئة، وشعرية الحركة، والتصرفات القولية، والفعلية. وقد رأيناه يقيم كتاباً كاملاً – إن صحت نسبته إليه – وهو (التاج في أخلاق الملوك) حيث يعنى فيه الجاحظ بالبُعد التداولي المتمحض عن شعرية الهيئة وجماليتها من قبيل (عدم النظر للملك عند مؤاكلته)[١]، و(وعدم الدنو من الملك إلا بشروط)[٢]، و(عدم تسمية الملك أو تكنيته)[٣].

٦. **التفصيل الدقيق**: فالجاحظ راح يفصِّل بشكل واضح ومعلوم في وظائف لغة الجسد، وغاياتها. يقول مثلاً: «فاليدان للعلاج، والرجلان للسعي، والعينان للاهتداء، والأذنان للسمع، والأنف للشم، والفم للاغتذاء، والمعدة للهضم...»[٤].

فليست هذه الوظائف بخافية، لكنها تشير إلى أن الجاحظ يشرح أعضاء البدن، وظائف الجسد، كأنه طبيب يفصِّل لطلابه تفصيلاً دقيقاً وظائف الجسم. ويمكن أن يكون هذا دليلاً على تضافر الأدب والعلوم، وتلاقحهما. وهنا ملمح مهم من ملامح البينية التي دعا إليها الغربيون حديثاً، وبخاصة الذين اهتموا باللسانيات، وتحليل الخطاب، والبينية؛ «فالتفاعل بين المعارف خصيصة مؤسسة لجميع مجالات المعرفة، وإنما نشأت كثير من العلوم بتلاقح بين علوم قديمة»[٥]؛ لذا نستطيع القول: إن الجاحظ كان من أوائل من طرق باب البينية في القديم، في مثل فكره هذا الذي راح يربط بين الأدب، والعلوم، وربما الطب أيضاً.

والأعجب من ذلك أن يغوص الجاحظ أحياناً في ذكر أسرار تلك الأعضاء وجواهرها بشكل فلسفي عميق. يقول مثلاً في رسالته (فلسفة الجد والهزل): «وإنما اللسان ترجمان للقلب، والقلب خزانة مستحفظة للخواطر، والأسرار، وكل ما يعيه ذلك عن الحواس، من خير وشر، وما تولِّده الشهوات والأهواء، وتنتجه الحكمة والعلم. ومن شأن الصدر – على أنه ليس وعاء للأجرام، وإنما يعي بقدرة الله لا يعرف العباد كيف هي – أن يضيق بما فيه، ويستثقل ما حمل منه، فيستريح إلى نبذه، ويلذُّ إلقاءه على اللسان، ثم لا يكادُ أن يشفيه أن يخاطِبَ به نفسه في خلواته، حتى يفضي به إلى غيره ممن لا يرعاه، ولا يحوطه، كل ذلك ما دام الهوى مستولياً على اللسان، واستعمل فضول النظر، فدَعَت إلى فضول القول»[٦].

---

(١) ينظر: التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، مصدر سابق، ص١٦.

(٢) ينظر: نفسه، ص٥٢.

(٣) ينظر: نفسه، ص٨٣.

(٤) ينظر: الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، الجاحظ، مصدر سابق، ص٤٣.

(٥) التفكير البيني وأسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، أ.د. صالح بن الهادي رمضان، ط/١، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٦هـ، ص٢٩.

(٦) فلسفة الجد والهزل، الجاحظ، مصدر سابق، ص٦٥ – ٦٦.

والمتمعن في فكر الجاحظ الجسديّ يجده يرتكز على مؤشرات عديدة، يكاد أكثرها يتنوع بين الجوانب النفسية، والمادية، والفلسفية، والتداولية؛ وهو ما يشير إلى أن الجاحظ لم يكن يستخدم لغة الجسد استخداماً عابراً في سياق الموقف، أو عرض الموضوع، وإنما هو يصدر عن منهج فلسفي معين في تركيزه على لغة الجسد، وهو فكر يرمي من ورائه إلى تحقيق غايات نفسية، وجمالية كثيرة؛ يمكن في الفصل اللاحق أن نستبين بعضها.

ونخلص إلى أن الجاحظ الذي شغل الناس بنثره، كما شغل المتنبي الناس بشعره؛ لم يعد مهماً أن ننظر إلى أسلوبه فقط؛ أعني جماليات نثره من الناحية اللغوية، والأدبية، والبلاغية فحسب، بل علينا أن نوجه الاهتمام أيضاً إلى معانيه العميقة؛ وكما يقول التأويليون: الأسلوب ليس مجرد تقنية، بل هو رؤيا، والرؤيا إشراق وإيحاء، أو حدس وانكشاف(١).

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: التأويل والحقيقة، قراءات تأويلية في الثقافة العربية، علي حرب، ط/١، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٢٧.

المبحث الثالث

دلالات تحسين المستقبح وجعله مألوفاً وجميلاً

ربما يلوح سؤال في الأفق لدى المتأملين في أدب الجاحظ، وهو: ما الذي يدعو إلى الاهتمام المتزايد بلغة الجسد؟! لماذا هذا التركيز على الأعضاء، والحركات، والهيئات، وسائر النشاط الجسدي؟ وهل كان الجاحظ بحاجة إلى أن يبالغ بهذا الاهتمام إلى حد جعله يؤلف كتاباً لذوي العاهات، ويبث في داخله عاهات كثيرة؟!.

إن الجاحظ في كتابه (البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان) يمكن أن يكشف عما وراء الفكر الجاحظيّ من العمق الفلسفي الذي يتوارى خلف لغة الجسد؛ فليس معقولاً أن نجد عنواناً بهذا التعدد الجسدي، بل إنه يندر أن نجد في عالم العناوين معطوفاتٍ بهذا الشكل تجعل العنوان طويلاً ومتعدداً.

هنا نقول: إن الجاحظ يختبئ وراء فلسفة معينة في كتابه (البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان) فهو يلوذ بفلسفة جمالية لا يريد أن ينطق بها، لكن فكره يفضحه، ويكشف عنه، وإن لم يتنبَّه كثيرٌ من دارسيه إلى أنه كان يعمد إلى هذا النهج؛ إنه يسعى في مؤلفاته إلى شيء لم يصرّح به، لكنه يلمح إليه؛ ولهذا يلمح إلى إلباس غير المألوف ثوباً جماليًّا؛ حتى يقتنع المخاطب بأن ليس كل مستكره قد يكون مذموماً، وليس كل مستقبح قد يكون مكروهاً.

وهناك بعض الدلالات والأبعاد التي نظر إليها الجاحظ نظرة انزياحية، تختلف عن النظرة المألوفة، وهي دلالات وأبعاد قد يرى فيها المرء نقصاً، لكن الجاحظ رأى فيها نظرة اكتمال، أو لنقل: نظرة غير دونية؛ ليخدم أهدافاً داخلية في عمق ذاته، ويحقق غايات نفسية لدى العالم أجمع بأن لغة الجسد ليست تواصلية فحسب، بل هي جمالية أيضا وليبين للناس أن جحوظ عينيه ليس شيئاً معيباً، بل هناك ما يثبت الوجه الجمالي له؛ والدليل كتابه (البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان).

لقد حوى هذا الكتاب عاهتين متعلقتين بالبصر؛ وهنا تظهر عقدة الجاحظ من لقبه، أو من لغة عينيه؛ فعلى الرغم من كثرة العيوب التي ذكرها في كتابه هذا، إلا أنه لم يشر لمسألة الجحوظ، وهذا مؤشر غريب؛ وكأنه يقول: إن الأبرص، والأعرج، والأعمى، والأحول، وغيرهم كانوا يتميزون بما لم يتميز به غيرهم، فمن باب أولى من هو أقل منهم عيباً، كجاحظ العينين.

إن تكرار عيبين بصريين (العمى، والحول) في عنوان متعدد قد يشي بعقدة نفسية لدى الجاحظ، حاول التعويض عنها بكشف جماليات ما ليس مألوفاً، أو جميلاً؛ فهو يريد إيصال رسالة مفادها: إن جحوظ العينين ليس عيباً، كما أن البرص، والعرج، والعمى، والحول ليس عيباً. ربما كان الجاحظ يسعى إلى إثبات هذا الرأي، ودحض ما يخالفه. أليس هذا ممكناً وارداً؟!

على أن الأغرب من ذلك أن الجاحظ لم يكتفِ بجعل غير المألوف مألوفاً، بل سعى جاهداً في كثير من مؤلفاته إلى رسم صورة جمالية لغير المألوف. ويمكن لنا استظهار دلالات ذلك التحسين وأبعاده في كثير من مؤلفاته على النحو الآتي:

١. **الافتخار بغير المألوف**: فالجاحظ يفخر بعيب من العيوب التي تصيب العين، وهو العمى؛ ولتخصيص العين تحديداً دلالة واضحة على ما يشعر به من جحوظ عينيه، وإلا فلِمَ يختار العمى ويفخر به بهذا الشكل؟! يقول: «وقد فخروا بالعمى، وذلك كثير، واحتجّوا بالعرج، وذلك غير قليل. وإذا كان الأعرابي يعتريه البرص؛ فيجعله زيادة في الجمال، ودليلاً على المجد؛ فما ظنُّك بقوله في العرج والعمى، وهما لا يُستقذران، ولا يُتقزَّز منهما، ولا يُعديان، ولا يُظنُّ ذلك بهما، ولا ينقصان من تدبير، ولا يمنعان من سؤدد»[(١)].

ومن يتأمل في هذا النص جيّداً يدرك مَيْل الجاحظ إلى إبراز قيمة الأعمى أكثر من الأعرج؛ أولاً بتقديمه العمى على العرج، وثانياً بجعل العمى مصدر فخر، والعرج مصدر احتجاج، وثالثاً بربطه الكثرة مع العمى، والقلة مع العرج. ثم إنه يقارن هذا العمى بالبرص، ويجعله مألوفاً، ومقبولاً، بل لا يمنع من السؤدد.

إن من يستبطن هذا المعنى جيداً يجد أن الجاحظ تدرَّج في إقناع المخاطب وفقاً لسلم حجاجيّ حقق من خلاله بعض خطط القول المقنعة؛ هذا السلم الذي صعد من خلاله درجات أوصلته لقيمة جميلة ظاهرة؛ وهي أن العمى يؤدي إلى نتائج كثيرة منها: (الفخر، والجَمال، والمجد، والسؤدد)، غير أن النتيجة الجمالية المتوارية التي يسعى الجاحظ إلى أن يكشفها المتلقي بنفسه هي أن الجحوظ أولى جمالا، وفخراً، وأعلى مجداً، وسؤددا، إذا كان العمى — وربما الحول – يحقق ذلك.

ومن مظاهر اهتمام الجاحظ بالعمى في كتابه (البيان والتبيين) أيضاً قوله: «قال إبراهيم بن هانئ: من تمام آلة القصص، أن يكون القاص أعمى ...»[(٢)]، فالجاحظ هنا يركز على العمى؛ ليرمز إلى تميز الأعمى، فكيف بمن هو جاحظ مبصر؟!.

٢. **الاستعانة بالثقافة الأعرابية**: فالصورة التي ترتسم دائماً للأعرابي بأنه رُثُّ الثياب، رديء الحال، ذميم الخلقة، وصورته غير جميلة، يقوم الجاحظ بنقضها تحقيقاً لمأربه؛ إذ يحوِّل هذا الاعتقاد السائد والقبيح، ليجعل منه ملمحاً جماليًّا؛ ففي النص السابق مثلاً يستعين الجاحظ بالثقافة الأعرابية؛ ويرى فيها مصدراً للجمال أصيلاً، وغير مشوَّه؛ فالأعرابي الذي تؤخذ منه اللغة، هو نفسه الذي يمكن أن يجد عنده الجاحظ هذا المظهر من مظاهر الجمال؛ (ربما هكذا أراد أن يقول الجاحظ)؛ لذلك استمد من الأعرابي فكرة جمالية،

(١) ينظر: البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان، الجاحظ، مصدر سابق، ص١٠.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص٧٥.

وهي تحول البرص إلى زيادة في الجمال، ودلالة على المجد. يقول: «وإذا كان الأعرابي يعتريه البرص؛ فيجعله زيادة في الجمال، ودليلاً على المجد...»[(١)].

وفي غير موضع نجد الجاحظ يلجأ إلى ثقافة الأعرابي، ويجعل منها رمزاً لتحويل المستكره إلى مرغوب، والمختلف إلى مؤتلف. يقول في موضع آخر: «ويكون الأعرابيُّ شَحْتاً مهزولاً ومُقَرقَماً ضئيلاً، فيجعلُ ذلك دليلاً على كرم أعراقه، وشَرَف ولادته»[(٢)].

٣. **التصريح ببعض معايير الجمال المغايرة**: وهي معايير تخدم العقدة النفسية الجاحظية المرتبطة بالعينين؛ وأحياناً توحي بلفت أذهان الناس إلى معايير مغلوطة، لكن الجاحظ لا يصرح بها، وإنما يأتي بها من قبيل التندر المتواري، وغير المعلن؛ فقد استشهد الجاحظ بنصٍ يظهر لي بأنه أفاد منه كثيراً في إيصال فلسفته الجمالية التي ارتكز عليها معتمداً على الأعراب أحياناً، ومتسلحاً برؤيتهم ونظرتهم المختلفة للجمال أحيانا أخرى. لكنه هذه المرة يأتي بالنقيض؛ ليثبت خلافه؛ وليس لأنه جميل في حد ذاته، بل ربما لأنه شعور تولَّد عن النقص. يقول مثلاً: "قيل لأعرابي: ما الجمال؟ قال: «طول القامة، وضِخَم الهامة، ورُحب الشدق، وبعد الصوت»[(٣)].

ويثير الاستغراب أكثر أن الجاحظ لا يترك العينين ضمن سياق هذه المظاهر الجمالية النابعة من بيئة أعرابية، لكنه – وهنا مثار الدهشة – يستشهد بما يجعل غير المألوف مألوفاً؛ فالجميع يتفق على أن سعة العينين مظهر من أهم مظاهر الجمال في الثقافة العربية، وما كنتُ أظن أن الجاحظ قد يسوق شاهداً يخالف هذا المعيار الجمالي، لكنه يلجأ إلى النظرة الأعرابية للجمال. والغريب أنه يصورها بشكل مختلف. يقول: «وقلتُ لأعرابي: ما الجمال؟ قال: غؤور العينين، وإشراف الحاجبين، ورحب الشدقين»[(٤)].

فهذا النص يحتمل أمرين:

الأول: أن يكون الجاحظ قد شعر بعقدة النقص، وأحس بمشكلة في الجحوظ تلازمه، فألمح إلى ثقافة الأعراب في الجمال بأنها ثقافة مخالفة للمألوف، وغير منطقية؛ ليثبت بأن معيار الأعراب معيار غريبٌ لا يتسق مع السائد؛ فسعة العينين وبروزهما هو معيار الجمال، لا كما يزعم ذلك الأعرابي. وبمعنى آخر: ربما كان الجاحظ يريد أن يقول: متى كان غؤور العينين، وإشراف الحاجبين رمزاً للجمال؛ بل العكس هو الجمال.

(١) البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان، الجاحظ، مصدر سابق، ص١٠.

(٢) نفسه، ص١٥.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص٩٤.

(٤) نفسه، ص٩٤.

الثاني: أن يكون الجاحظ قد شعر فعلاً بعقدة النقص وهو يورد هذا النص، فصرَّح بخلاف ما يشعر به؛ حيث رأى الجمال في الغؤور، وإشراف الحاجبين، وليس في الجحوظ الذي يشعر به، وربما كان يلازمه طويلاً.

ولا أدري لماذا أرى الميل مع الاحتمال الأول؟ ربما لأنه يتوافق مع الطبيعة، والنظرة العامة للجمال التي نجدها عند أكثر الناس؛ ويؤكد هذا الأمر ما أورده الجاحظ من نص قبله حيث جاء فيه: «وسأل جعفر بن سليمان أبا المِخش عن ابنه المخش، وكان جَزِع عليه جزعاً شديداً، فقال: صف لي المخش، فقال: كان أشدق خُرطُمانيًّا[(١)]، سائلاً لعابُه، كأنما ينظر من قلَّتين[(٢)]، وكأن ترقوته بُوانٌ أو خالفةٌ، وكأن منكبه كركرةُ جمل ثَفَال، فقأ الله عينيَّ إن كنتُ رأيتُ قبله، أو بعده مثله»[(٣)].

فهذا النص الذي يوحي بالطرافة يورده الجاحظ قبل نص الأعرابي حول الجمال؛ لأنه نص جعل من العينين شيئاً صغيراً، كأنما هو يقول: انظر أيها المخاطب، كيف يرى الأب في صغر العينين جمالاً؟! فقط لأنه يحبه، وإلا فليس هذا موطن جمال، وإنما الجمال في أن تكون العيون كبيرة واسعة، وربما بارزة؛ لذلك نستطيع القول: إن مثل هذه النصوص تفتح باباً من التأويل (اللامتناهي) الذي يشتغل عليه التأويليون كثيراً[(٤)].

٤. **التصريح بغير المألوف وجعله مألوفاً**: حيث رأينا عند الجاحظ انتقالا وتحولا بلغة الجسد من الجانب المذموم، أو الغريب؛ ليرى من زاوية ثانية بشكل مقبول وجميل. لقد لجأ الجاحظ كثيراً إلى تفضيل النمط غير المقبول، وقد انتصر له في مواطن كثيرة؛ لأنه قد يخدم بعض حاجات النفس؛ إضافة إلى أنه ربما يكشف عن فلسفة جمالية مغايرة. يقول مثلاً: "قال سهل بن هارون: لو أن رجلين خطبا، أو تحدثا، أو احتجا، أو وصفا، وكان أحدهما جميلاً جليلا بهيا، ولبّاسا نبيلا، وذا حسب شريف، وكان الآخر قليلا قميئا، وباذ الهيئة دميما، وخامل الذكر مجهولا، ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة، وفي وزن واحد من الصواب؛ لتصدَّع عنهما الجمع، وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة، ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صحبه به، ولصار التعجب منه سبباً للعجب به...»[(٥)].

---

(١) بضم الخاء، والطاء: أي كبير الأنف.

(٢) ربما يقصد الجاحظ بالقُلَّة هنا: الإناءَ الفخاريَّ، أو عودًا صغيراً. أو ما ذهب إليه محقق النسخة التي بحوزتنا لكتاب البيان والتبيين من أنها: النقرة في الجبل التي تمسك الماء. وعلى أي حال فقد أراد الجاحظ بذلك تشبيه العينين بالشيء الصغير، والضيق.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص٩٤.

(٤) ينظر: استراتيجية التأويل، من النصية إلى التفكيكية، محمد بوعزة، مرجع سابق، ص٥٨.

(٥) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص٧٢.

ويمكن أن يقودنا نص كهذا إلى نوع من التشتيت على حد وصف (دريدا)[١]؛ إذ أن المعنى هنا ينفتح على أفق من التأويل المتدفق، أو ما يمكن أن نصطلح عليه بالتأويل المضاد والمغاير، أو التأويل المعاكس؛ وهنا تتجلى منزلة الوعي، وقيمة الإدراك، ومفهوم القصدية، وآفاق المعنى، وهذه الأمور من أهم ما تتطلع إليه الظاهراتية والتأويلية في أفقها الفلسفي[٢].

٥. **ربط البلاغة بالجسد**: لقد ربط الجاحظ البلاغة أيضاً بالجانب الجسدي، وتحديداً في لغة الإشارة؛ ليرمز إلى أهمية الجانب الحركي في البلاغة. يقول: «وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة»[٣]، وفي موضع آخر يقول: «وكانوا يمدحون شدة العارضة، وقوة المنة، وظهور الحجة، وثبات الجنان، وكثرة الريق، والعلو على الخصم، ويهجون بخلاف ذلك»[٤].

لقد انطلق الجاحظ في أدبه من دلالات جسدية كثيرة، حاول أن يحقق من وراءها أبعاداً جمالية مغايرة للمألوف، والواقع؛ ليس لأن غيره لم يكن يعرفها، أو يلم بها، ولكن ربما لأنه كان يسعى إلى خدمة أهداف نفسية عميقة، وليحقق أبعاداً وجدانية ذاتية؛ كان جحوظ العينين، وربما الشعور بعدم الرضا عن المجتمع، سائقاً إليها وشهيداً.

ومن خلال ذلك ندرك أن الجاحظ كان ينطلق في أوصافه وأحكامه من أنواع مختلفة التأويل؛ اعتمد من خلالها على ثلاثة أشكال هي:

١. التأويل المطابق.

٢. التأويل المفارق المتناهي، أو التعددي المحدود.

٣. التأويل المفارق (اللامتناهي)، أو التعددي غير المحدود[٥].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: استراتيجية التأويل، من النصية إلى التفكيكية، محمد بوعزة، مرجع سابق، ص٦١.

(٢) ينظر: من الظاهراتية إلى التأويلية، قراءة في المرجعيات والمفاهيم، أ.د. محمد سالم سعد الله، مجلة فتوحات، ع ٢، كلية الآداب واللغات بجامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر، جوان٢٠١٥م، ص٣٢.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ص٧١.

(٤) نفسه، ص١٣٤.

(٥) ينظر: استراتيجية التأويل، من النصية إلى التفكيكية، محمد بوعزة، مرجع سابق، ص٥٩.

خاتمة

إن القول: إن الجاحظ لم يكن يتعمد الحديث عن لغة الجسد في سائر مؤلفاته أمر ربما لا يكون دقيقاً، وبخاصة إذا تأملنا أكثر مصنفاته، ما صح منها له، وما لم يصح؛ فالناظر إليها، وإلى عناوينها لن يعدم فيها حديثاً عن الجسد، ولغته، ومتعلقاته، أو ما يتصل بذلك من الحركات، أو الإيماءات، أو الإشارات، أو نحو ذلك. وكان تناول الجاحظ لهذا الجانب ليس عرضاً، وإنما كان مقصوداً وفقاً لمنهج معين سار عليه.

ولم يكن هم الجاحظ في اهتمامه بلغة الجسد تواصليًّا، أو تداوليًّا، أو سيميائيًّا، فحسب، بل كان يصدر عن فلسفة جمعية متنوعة، يسعى من خلالها إلى اكتشاف وجوه جمالية جديدة؛ تؤكد عمق ما كان يقوم به الجاحظ المنظِّر، وليس الجاحظ الأديب، أو الناقد، أو المؤرخ؛ فالجاحظ لم يكن يؤلف في الأدب وحسب، بل كان ينظِّر أيضا، وربما كان يعي جيداً، أنه يقوم بعملية التنظير أكثر من التأليف.

لقد حاولت هذه الدراسة مقاربة جزء من أجزاء النظرية الأدبية عند الجاحظ، فاتخذت من لغة الجسد، ونظرية الجمال أنموذجاً لها في أدبه، وسعت إلى اكتشاف المظاهر الجمالية بشكل تأويلي يستنبط أفكار الجاحظ في نظرته إلى لغة الجسد، ويقرأها قراءة ثانيةً وصولاً إلى الملامح الجمالية؛ ولهذا مهَّدت الدراسة لهذا العنوان بحدود النظرية وملامحها، ثم تعرفت على مفهوم لغة الجسد، وفلسفة الجمال، والجاحظ بوصفه منظِّراً، ثم غاصت الدراسة في مظاهر لغة الجسد عند الجاحظ، ثم الفكر الجاحظيّ في نظرته للمؤشرات الجسدية، ثم دلالات تحسين القبيح، وجعله مألوفاً، وجميلاً، ثم خاتمة الدراسة ومراجعها.

وعلى ضوء ذلك فقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن إجمال أهمها على النحو الآتي:

١. ليس الجاحظ مؤرخاً أدبياً، أو ناقداً، أو عالماً بالأدب فحسب، بل هو فيلسوف صنع من الأدب مجالاً واسعاً، وأفقاً رحيباً؛ ليبحر في عالم من الجمال، والفلسفة، والتأويل.

٢. لغة الجسد عند الجاحظ لم تكن شكلاً من أشكال التواصل، بل أخذت تكشف عن مظهر من مظاهر فلسفة الجمال لديه، حتى وإن كان مغايراً للمألوف.

٣. فتح باب التأويل على مصراعيه في مؤلفات الجاحظ، وتغيير بعض وجهات النظر التي كانت تنظر إلى تلك المؤلفات نظرة أدبية لا تجاوز حضور الشعر والنثر فقط.

كما خرج بالبحث بجملة من التوصيات من أهمها:

(أ) إعادة قراءة أدب الجاحظ من جديد، ليس في نظرته إلى الجسد، والجمال فحسب، بل في نظرته إلى قضايا أدبية ونقدية أخرى كثيرة.

(ب) الانتقال إلى بحث هذه النظرة الفلسفية للجسد والجمال عند الجاحظ من بوابات أخرى، كالتداولية، والسيميائية، والإنشائية، والموضوعاتية، وغيرها.

(ج) البحث عن مواطن أخرى للجمال في أدب الجاحظ تتوافق مع نفسيته، وظروف حياته، وطبيعة عيشه، والتركيز على السائد منها، والمخالف.

❁❁❁❁❁

ثبت المصادر والمراجع

١. المصادر:

- البخلاء، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ضبط وشرح وتصحيح: أحمد العوامري بك، وعلي الجارم بك، د.ط، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: د. مُحَمَّد مرسي الخولي، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، د.ط، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ودار العلم والمعرفة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، شرح وتحقيق: حسن السندوبي، د.ط، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٥١هـ.
- البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، د.ط، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت.
- التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: الأستاذ أحمد زكي باشا، د.ط، د.ن، د.ت.
- التربيع والتدوير، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: شارل بلات، د.ط، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٥م.
- الحيوان، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق وشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط/٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، د.ط، دار الندوة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٨٨م.
- فلسفة الجد والهزل، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تقديم وشرح: د.مُحَمَّد علي الزعبي، د.ط، دار الشؤون الثقافية، العراق، د.ت.
- المحاسن والأضداد، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تقديم وشرح: د. صلاح الدين الهوَّاري، ط/١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢. المراجع:

- أدبية النص النثري عند الجاحظ، رمضان، صالح، ط/١، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة – تونس، بالتعاون مع دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٠م.

- استراتيجية التأويل، من النصية إلى التفكيكية، بوعزة، مُحَمَّد، ط/١، منشورات الاختلاف، ودار الأمان، الجزائر، الرباط، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- التأويل والحقيقة، قراءات تأويلية في الثقافة العربية، حرب، علي، ط/١، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م.
- التفكير البيني وأسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، رمضان، صالح بن الهادي، ط/١، مطابع جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٦هـ.
- السخرية في أدب الجاحظ، البوجديدي، علي، ط/١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمَّان – الأردن، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
- لغة الجسد في التراث البلاغي، كتاب البيان والتبيين للجاحظ نموذجاً، مُحَمَّد الصالح، بوضياف، مجلة العلامة، العدد السادس، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر، ٢٠١٨م.
- لغة الجسد في القرآن الكريم، دراسة تركيبية سياقية دلالية، أحمد بياري، حنان، ط/١، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، بالتعاون مع نادي حائل الأدبي الثقافي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.
- لغة الجسد وأثرها في الإبانة، دراسة في التراث اللغوي و البلاغي، أسعد عرار، مهدي، العدد الأول، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مج ٣٣، ٢٠٠٦م.
- لغة الجسد، مدلول حركات الجسد، وكيفية التعامل معها، كليتون، بيتر، د.ط، دار الفاروق، د.م، د.ت.
- مبادئ في نظرية الشعر والجمال، الظاهري، أبو عبد الرحمن ابن عقيل، ط/١، مطبوعات النادي الأدبي بمنطقة حائل، مطابع النهضة الوطنية، حائل، ١٤١٨هـ.
- من الظاهراتية إلى التأويلية، قراءة في المرجعيات والمفاهيم، سالم سعد الله، مُحَمَّد، مجلة فتوحات، ع ٢، كلية الآداب واللغات بجامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر، جوان٢٠١٥م.
- الجاحظ منظرا، د. فهد إبراهيم البكر، جريدة الرياض، السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٤١هـ، ٢٣ نوفمبر ٢٠١٩م.
- نظرية الأدب، إيغلتون، تيري، ترجمة: ثائر ديب، ط/١، منشورات وزارة الثقافة، سوريا – دمشق، ١٩٩٥م.

Bibliography

al-maṣādir:
-al-bukhalā', al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, ḍabṭ wa-sharḥ wa-taṣḥīḥ : Aḥmad al'wāmry Bik, wa-'Alī al-Jārim Bik, D. Ṭ, 1403h, 1983m.
-al-Burṣān, wāl'rjān, wāl'myān, wālḥwlān, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, taḥqīq : D. Muḥammad Mursī al-Khūlī, Ṭ / 2, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1401h / 1981M.
-al-Bayān wa-al-tabyīn, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, D. Ṭ, Dār al-Taqwá lil-Ṭab' wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', wa-Dār al-'Ilm wa-al-ma'rifah lil-Ṭab' wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', 1440h / 2019m.
-al-Bayān wa-al-tabyīn, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, sharḥ wa-taḥqīq : Ḥasan al-Sandūbī, D. Ṭ, al-Maṭba'ah al-Raḥmānīyah, al-Qāhirah, 1351h..
-al-Bayān wa-al-tabyīn, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, taḥqīq wa-sharḥ : 'Abd al-Salām Hārūn, D. Ṭ, Maktabat al-Khānjī bi-al-Qāhirah, D. t.
-al-Tāj fī Akhlāq al-mulūk, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, taḥqīq : al-Ustādh Aḥmad Zakī Bāshā, D. Ṭ, D. N, D. t..
-al-tarbī' wa-al-tadwīr, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, taḥqīq : Shārl Pillāt, D. Ṭ, al-Ma'had al-Faransī bi-Dimashq lil-Dirāsāt al-'Arabīyah, Dimashq, 1955m
-al-ḥayawān, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, taḥqīq wa-sharḥ : 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ṭ / 2, Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh, Miṣr, 1384h / 1965m.
-al-Dalā'il wa-al-i'tibār 'alá al-khalq wa-al-tadbīr, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, D. Ṭ, Dār al-nadwah al-Islāmīyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Bayrūt – Lubnān, 1988m.
-Falsafat al-jidd wa-al-hazl, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, taqdīm wa-sharḥ : D. Muḥammad 'Alī al-Zu'bī, D. Ṭ, Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah, al-'Irāq, D. t.
-al-Maḥāsin wa-al-aḍdād, al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr, taqdīm wa-sharḥ : D. Ṣalāḥ al-Dīn alhwwāry, Ṭ / 1, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Ṣaydā, Bayrūt, 1424h / 2003m.
al-marāji': 2 -
-adabīyah al-naṣṣ al-nathrī 'inda al-Jāḥiẓ, Ramaḍān, Ṣāliḥ, Ṭ / 1, Mu'assasat Sa'īdān lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Sūsah-Tūnis, bi-al-ta'āwun ma'a Dār al-Masīrah lil-Ṣiḥāfah wa-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Bayrūt – Lubnān, 1990m.
-istirātījīyah al-ta'wīl, min al-naṣṣīyah ilá al-tafkīkīyah, Bū'azzah, Muḥammad, Ṭ / 1, Manshūrāt al-Ikhtilāf, wa-Dār al-Amān, al-Jazā'ir, al-Rabāṭ, 1432h / 2011M.
-al-ta'wīl wa-al-ḥaqīqah, qirā'āt ta'wīlīyah fī al-Thaqāfah al-'Arabīyah, Ḥarb, 'Alī, Ṭ / 1, Dār al-Tanwīr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Bayrūt, 2007m.
-al-tafkīr al-baynī wa-ususuh al-naẓarīyah wa-atharuhu fī dirāsah al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā, Ramaḍān, Ṣāliḥ ibn al-Hādī, Ṭ / 1, Maṭābi' Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ, 1436h.
-al-Sukhrīyah fī adab al-Jāḥiẓ, albwjdydy, 'Alī, Ṭ / 1, Dār Kunūz al-Ma'rifah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 'ammān – al-Urdun, 1439h / 2018m.
-Lughat al-jasad fī al-Turāth al-balāghī, Kitāb al-Bayān wa-al-tabyīn lil-Jāḥiẓ namūdhajan, Muḥammad al-Ṣāliḥ, Būḍyāf, Majallat al-'allāmah, al-'adad al-sādis, Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi'at qāṣdy mrbāḥ, Warqalah-al-Jazā'ir, 2018m.
-Lughat al-jasad fī al-Qur'ān al-Karīm, dirāsah tarkībīyah siyāqīyah dalālīyah, Aḥmad byāry, Ḥanān, Ṭ / 1, Dār al-Mufradāt lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Riyāḍ, bi-al-ta'āwun ma'a Nādī Ḥā'il al-Adabī al-Thaqāfī, 1440h / 2019m.
-Lughat al-jasad wa-atharuhā fī al-Ibānah, dirāsah fī al-Turāth al-lughawī wa al-balāghī, As'ad 'Arār, Mahdī, al-'adad al-Awwal, Majallat Dirāsāt, al-Jāmi'ah al-Urdunīyah, Majj 33, 2006m.
-Lughat al-jasad, Madlūl Ḥarakāt al-jasad, wa-kayfīyat al-ta'āmul ma'ahā, klytwn, Bītir, D. Ṭ, Dār al-Fārūq, D. M, D. t.
-Mabādi' fī Naẓarīyat al-shi'r wa-al-jamāl, al-Ẓāhirī, Abū 'Abd al-Raḥmān Ibn 'Aqīl, Ṭ / 1, Maṭbū'āt al-Nādī al-Adabī bi-Minṭaqat Ḥā'il, Maṭābi' al-Nahḍah al-Waṭanīyah, Ḥā'il, 1418h.

-min al-Ẓāhirātīyah ilá al-Ta’wīlīyah, qirā’ah fī al-marji‘īyāt wa-al-mafāhīm, Sālim Sa‘d Allāh, Muḥammad, Majallat futūḥāt, ‘A 2, Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt bi-Jāmi‘at ‘Abbās Laghrūr Khanshalah, al-Jazā’ir, jwān2015m.
-al-Jāḥiẓ mnẓrā, D. Fahd Ibrāhīm al-Bakr, Jarīdat al-Riyāḍ, al-Sabt 26 Rabī‘ al-Awwal 1441h, 23 Nūfimbir 2019m.
-Naẓarīyat al-adab, iyghltwn, tyry, tarjamat : Thā’ir Dīb, Ṭ / 1, Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah, Sūriyā – Dimashq, 1995m.